

تطور تحقيق التراث الأندلسي: كتب النوازل نموذجا

The development of the achievement of the Andalusian heritage Books of nawazil as a model

هشام البقالي ♦

مختبر التراث والتاريخ، كلية الآداب ظهر المهراز فاس / المغرب

Hicham_albakali@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2022/02/08 تاريخ القبول: 2022/04/26 تاريخ النشر: 2022/06/15

المخلص باللغة العربية: تحاول الورقة إلقاء نظرة عن تطور تحقيق كتب النوازل الأندلسية كما ومنهجيا؛ فتحقيق هذا النوع من المظان، واستغلال مادتها جاء تلبية لما دعت له مدرسة الحوليات الفرنسية من توسيع مفهوم الوثيقة التاريخية، ونتيجة لاصطدام المؤرخ بشح المادة المصدرية القيمة بكشف النقاب عن جوانب شائكة في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، خاصة تلك الجوانب المرتبطة بما هو اقتصادي-اجتماعي، وأخرى متعلقة بتاريخ الذهنيات والنفسانيات...

الكلمات المفتاحية: كتب النوازل؛ تحقيق التراث؛ العصر الوسيط، الأندلس؛ التاريخ الاجتماعي والاقتصادي.

Abstract: The paper tries to take a authentication of manuscript of the Andalusia “contemporary issues” books’ verification in terms of method and quantity. In fact, the verification of this type of books, and the exploitation of their data came in response to the call of the French annals School to an expansion and extension of the concept of “the historical document”, and as a result to the historian's confrontation with the scarcity and lack of source material which can unveil the controversial aspects in the history of the Middle Islamic West, especially those related to economic and social areas, as well as to the history of intellectualities and psychologies

Keywords: nawazil books; heritage realization; Middle Ages; Andalusia; Social and economic history.

♦ المؤلف المرسل

مقدمة: جاء اهتمام المؤرخ بكتب النوازل الأندلسية وتحقيقتها، واستغلال مادتها تلبية لما دعت له مدرسة الحوليات الفرنسية من توسيع مفهوم الوثيقة التاريخية، ونتيجة لاصطدام المؤرخ بشح المادة المصدرية القمينة بكشف النقاب عن جوانب شائكة في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، خاصة تلك الجوانب المرتبطة بما هو اقتصادي- اجتماعي، وأخرى متعلقة بتاريخ الذهنيات والنفسانيات...

في هذا السياق اهتم المؤرخ بكتب النوازل والأجوبة قصد تجديد الكتابة التاريخية¹ التي تستدعي استعمال أجناس مصدرية مختلفة، لا سيما وأنها غنية بالمعطيات النظرية- الفقهية²، والتاريخية³. ورغم اختلافهم لمدة لا يستهان بها حول قيمة هذا النوع من المصادر في الكتابة التاريخية، فقد أضحى من الشائع استغلالها خاصة بالنسبة للحقب التاريخية التي تشح فيها المادة المصدرية، لأنها "الأكثر قربا من الوقائع اليومية المكشوفة"⁴.

منذ أن كشفت المدرسة الاستشراقية أهمية المادة المصدرية لكتب النوازل في الكتابة التاريخية، وإمكانية استغلالها وتوظيفها ضمن البحث التاريخي مع مطلع القرن العشرين، انكب الباحثون على تحقيقتها ودراستها واستغلال مادتها في التأريخ للغرب الإسلامي.

فكيف بدأت أولى محاولات تحقيق كتب النوازل الأندلسية؟ وما هي أهم الكتب التي حققت منذ بدايات القرن العشرين إلى الآن؟ وما المناهج التي اعتمدها محققوها؟ وما الفرق بين تحقيق المؤرخ وتحقيق باقي الباحثين في مختلف فروع العلوم الإنسانية؟ وهل ما تزال نفس الأهمية في تحقيق هذا الصنف من التراث الأندلسي لدى المؤرخ حاليا، أم أن

1 عمر بن حمادي، "النوازل بين طرافة القضايا ومشاكل النسخ وصعوبات التحقيق"، مجلة دراسات اندلسية، ع 44، تونس 2010، ص 39.

2 الهلالي محمد ياسر، نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط تقديم وترتيب بيليكرونولوجي، ضمن: فقه النوازل في المذهب المالكي قضايا وأعلام، مجلة دعوة الحق، ع 396، جمادى الثانية 1431هـ، يونيو 2010، ص 141.

3 إبراهيم القادري بوتشيش، "النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية"، مجلة عصور الجديدة، ع 16-17، أبريل 2014-2015، ص 45.

4 بنميرة عمر، "جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية"، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الأول التاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ج1، ص 205.

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

تحقيقها عرف تراجعا مقارنة بالعقود السابقة ؟ تلك أسئلة ضمن أخرى تحاول الورقة الإجابة عنها ضمن المحاور التالية:

1- سياق تحقيق كتب النوازل عند المؤرخ.

2- تحقيق كتب النوازل كما ومنهجها.

3- آفاق تحقيق كتب النوازل.

1- سياق تحقيق كتب النوازل عند المؤرخ:

لا يخفى على الباحثين أهمية كتب النوازل الفقهية؛ أو ما يسمى أيضا بـ: الأجوبة أو المسائل أو الفتاوى⁵، من الناحية التاريخية؛ فقد اهتم فقهاء المغرب والأندلس أكثر من غيرهم بتدوين النوازل الفقهية في تصانيف مفردة تحمل اسم النوازل⁶.

ومما لا مشاحة فيه أن قلة الوثائق والمصادر تعد من أولى المشاكل التي تواجه المؤرخ لدراسة التاريخ الإسلامي، خاصة في العصر الوسيط، لذلك اتجهت أنظار الباحثين إلى مصادر جديدة لسد بعض الثغرات في المادة التاريخية المتوفرة⁷. جاء اهتمام المؤرخين بكتب النوازل والأجوبة في سياق اهتمامهم بتجديد الكتابة التاريخية⁸ التي

5 يطلق عليها النوازل والفتاوى والأجوبة والأحكام والمسائل، وكلها مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة، محمد بن شريفة: "وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض"، مجلة دعوة الحق، عدد 264، أبريل. مايو 1987، ص 94.

6 MARÍA ARCAS CAMPOY، "ALGUNAS CONSIDERACIONES SOBRE LOS TRATADOS DE JURISPRUDENCIA MĀLIKĪ DE AL-ANDALUS" MISCELÁNEA DE ESTUDIOS ÁRABES Y HEBRAICOS. SECCION ÁRABE-ISLAM. VOL. 37 (1988) ; PP : 13- 21.

7 محمد مزين: "حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية"، ضمن ندوة البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 14، جامعة محمد الخامس، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، 1989، ص 77، نفسه: "التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، عدد خاص 2، دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، 1985م ص 105.

8 عمر بن حمادي: "النوازل بين طرافة... م.س، ص 39.

تستدعي استعمال أجناس مصدرية مختلفة، لا سيما وأنها غنية بالمعطيات النظرية –
الفقهية⁹، وبأخرى تاريخية¹⁰.

أشاد المؤرخون بكتب النوازل، وبيّنوا أهميتها في الدراسات الخاصة بالمجتمع
وحياة الناس اليومية والاقتصادية¹¹، ودعوا إلى ضرورة العُور في مسائل كتب النوازل،
ونُقّض الغبار عن القضايا التي أهملتها كتب التاريخ السّايحة في بحور السياسة والحروب،
وأهملتها كتب المناقب والتراجم والطبقات التي أبحرت بدورها في الجوانب السياسية
والعلمية والثقافية¹². ويرجع الفضل للمدرسة الاستشراقية في التنبيه إلى قيمتها المصدرية

9 الهلالي محمد ياسر: نوازل بلاد المغرب...م.س، ص، 141.

10 إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية...م.س، ص 45.

11 سعيد غراب: "كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية، مثال نوازل البرزلي"، حوليات الجامعة
التونسية، ع 16، 1978.

THAMI AZEMMOURI, LES NAWAZIL D'IBN SAHL,
SECTION RELATIVE A L'IHTISAB, 1 PARTIE :
INTRODUCTION TEXTE ARABE ET BIBLIOGRAPHIE,
HESPERIS TAMUDA, UNIVERSITE MOHAMMED V,
FACULTE DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES,
VOL XIV_ FASCICULE UNIQUE, EDITIONS TECHNIQUES
NORD AFRICAINES 1973, P : 7

12 مما تجدر الإشارة له أن مصنفات النوازل تُنظر إليها في الميدان التاريخي بأنها كتب فقهية خالصة،
لا يمكنها أن تكون في مستوى تطلعات المؤرخين، بلهواي فاطمة: "النص النوازلي للغرب الإسلامي
أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية"، مجلة عصور، جامعة وهران- الجزائر، ع 17،
جوان/ ديسمبر 2011، ص 83، واعتبرها المستشرق JEAN SAUVAGET في كتابه: مدخل لتاريخ
المشرق الإسلامي، من "التأليف التي لا طائفة تُرتجى منها، بل حذر المؤرخين من استعمالها في
دراساتهم للأوضاع الاجتماعية"، أحمد اليوسفي شعيب: "أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع
التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجاً"، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات
والعطاءات، القسم الأول التاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ج1،
ص: 385، ونظرا لحاجة الباحثين لاقتحام جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فرض
عليهم الانحياز نحو هذا الصنف الفقهي نظرا لعدم وجود وثائق أخرى، تسهم في نفض الغبار عن
جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني...، أنظر بوداود عبيد: "كتب نوازل
وفتاوى الغرب الإسلامي الوسيط مصدرا للدراسات التاريخية والتشريعات القانونية"، ندوة التاريخ
والقانون، التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة، الجزء الأول، سلسلة الندوات رقم 22،
2009، ص 31، إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع-الذبيات-
الأولياء، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، 2004، ص 5.

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

وإمكانية استغلالها وتوظيفها ضمن البحث التاريخي، وذلك مع مطلع القرن العشرين؛ فقد صدرت بباريس ضمن نشرة "الأرشيف المغربي" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد إميل عمار سنتي 1908-1909م¹³. ومن جملة المستشرقين الذين تنبهوا لأهميتها في الكشف عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأندلس المستشرقان الإسبانيان: Lopes ortis، وSalvador villa¹⁴، تلاهما Berque j. وR.Brunschwig، حيث نبه الأول إلى «نوازل مازونة»، والثاني إلى كتب "الأحكام والنوازل"، بالإضافة إلى المستعرب الفرنسي levi provinçal، الذي اعتمد في كتابه "تاريخ إسبانيا المسلمة"، على "الأحكام الكبرى" لابن سهل¹⁵، ثم جاءت دراسات Hady Roger Idris وvincent Lagardère، استثمرا خلالهما فتاوى المعيار للونشريسي لدراسة قضايا اجتماعية في الغرب الإسلامي، فضلا عن المستشرق الفرنسي جوزيف شاخت، الذي رأى بأن "فهم المجتمع الإسلامي سيظل رهينا بمدى فهم ودراسة هذه النوازل والاستفادة من مادتها الخام"¹⁶، بل ذهب البعض إلى اعتبارها مصادر أساسية للمؤرخ، إذ لا يمكن اعتبار ما نكتبه من تاريخ عملا كاملا وقريبا من أعمال الماضي إلا إذا تم استغلال كتب النوازل¹⁷، كونها تشكل "أهمية عظيمة ليس فقط في مجال الفقه

13 AHMAD ALWANCHARISI, LA PIERRE DE TOUCHE DES FETWAS: CHOIX DE CONSULTATIONS JURIDIQUES DES FAQIHS DU MAGHREB, TRADUITES ET ANALYSEES PAR ÉMILE AMAR T, I, IN ARCHIVES MAROCAINES, V, XII , PUBLICATION DE LA MISSION SCIENTIFIQUE DU MAROC, ERNEST LEROUX, PARIS, 1908, PP 522- 536.

14 محمد عبد الوهاب خلاف: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، القاهرة 1980، ص 3-4.

15 LEVI PROVINÇAL, HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE, EDITION. G.P. MAISONNEUVE, PARIS, 1950,T, I P. 30.

16 J. SHACHT: ESQUISSE D'UNE HISTOIRE DU DROIT MUSULMAN, PARIS, BESSON, 1953, P 67.

17 عمر بنميرة: النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، القرنان الثامن والتاسع/14 و15، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط: اطروحات ورسائل 76، 2012، ص 12.

MARIA J. VIGUERA : EN TORNO A LAS FUENTES JURIDICAS DE LA AL ANDALUS » ; ACTES DE COLLOQUE : LA CIVILISAION D'AL ANDALUS DANS LE TEMPS ET DANS L'ESPACE , MOHAMMADIA, 1993, PP 71- 78.

الإسلامي في الأندلس فحسب، إنما أيضا في غزارة المعلومات التي تقدمها لنا حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه، هذه المعلومات تكاد تخلو منها تقريبا كتب المؤرخين¹⁸، وغيرهم من الباحثين الذين انفتحوا على دراسة هذا الصنف من المصادر¹⁹.

أما المؤرخون المغاربة فتنبهوا لأهميتها في وقت متأخر نسبيا، فقد استفاد منها على سبيل المثال لا الحصر: محمد حجي²⁰، محمد المنوني²¹، حليلة فرحات²²؛... ومنذ سنة 1970 شهدت الدراسات التاريخية المغربية طفرة نوعية وكمية لكتب النوازل²³، مع عبد الله العرووي²⁴، أحمد التوفيق²⁵، العربي مزين²⁶، محمد مزين²⁷، عبد العزيز

18 R. ARIÉ: ESPAÑA MUSULMANA (SIGLOS VIII - XV): HISTORIA DE ESPAÑA DIRIGIDA POR MANUEL TUÑON DE LARA, III, BARCELONA 1989, P.100.

19 الهلالي محمد ياسر: نوازل بلاد المغرب والأندلس، م. س، ص 143.

20 الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط 1964، ص 163.

21 ورفات عن حضارة المرينيين، كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثالثة، 2000 م، 588 صفحة.

22 حققت في رسالتها لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة نوازل ابن سهل الأندلسي، بجامعة السوربون بباريس سنة 1968، أنظر عثمان المنصوري، لطفي بوشنتوف: "دليل أساتذة التاريخ بالجامعات المغربية (موسم 1989-1990)"، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية¹، جامعة الحسن الثاني، عين الشق-الدار البيضاء، ع 7، 1990، عدد خاص: دراسات في تاريخ المغرب، المحمدية، 1990، ص 254.

23 سواء تعلق الأمر باستغلالها في رسائلهم الجامعية أو دراستها وتحقيقتها تحقيا علميا، بحيث يصعب على الباحث حصر الدراسات الأكاديمية والمقالات التي اتخذت من كتب النوازل مصدرا أساسيا في أبحاثها.

24 تاريخ المغرب بالفرنسية، حيث أكد على أهمية توظيف كتب النوازل في الكتابة التاريخية لإعادة بناء تاريخ المغرب.

25 المجتمع المغربي في القرن 19 (اينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط،، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 63، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الثالثة - سنة 2011م، 671 صفحة.

26 LE TAFILALT: CONTRIBUTION A L'HISTOIRE DU MAROC AUX XVIIIE ET XVIIIIE SIECLES, UNIVERSITE MOHAMED V, 1987, RABAT, (387 P.).

27 فاس وباديتها: مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، 1549م - 1637م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1986، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 12، جزآن (639 صفحة)، كما اتخذ من كتاب الجواهر المختارة، لعبد العزيز الزياتي (1055هـ/1645م)، موضوعا لأطروحته الجامعية

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

التمسماني خلوق²⁸...؛ لتشهد العقود التالية انفجارا في الدراسات التاريخية التي نهلت من كتب النوازل أو جعلتها محورا لدراساتها التاريخية²⁹.

2- تحقيق كتب النوازل الأندلسية كما ومنهجها:

جاءت المحاولات الأولى لتحقيق كتب النوازل على يد باحثين من المدرسة التاريخية الغربية (فرنسية-إسبانية) مع مطلع القرن العشرين. فقد صدرت بباريس ضمن نشرة "الأرشيف المغربي" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد إميل عمار سنة 1908-1909م³⁰، ثم ظهرت أعمال المستشرقان الإسبانان: Lopes ortis، و Salvador villa³¹، والفرنسي جوزيف شاخت...، هذه الأعمال وغيرها ممن سبقت الإشارة لها ألفت الضوء على الأهمية التاريخية لكتب النوازل في حقل التاريخ،

LE TEMPS DES MARABOUTS ET DES CHORFAS ESSAI D'HISTOIRE SOCIALE - MAROCAINE A TRAVERS LES ECRITS DE JURISPRUDENCE RELIGIEUSE, PARIS, 1988.

ونشرت ضمن منشورات كلية الآداب فاس ساسي بعنوان:

FUQAHA A L'EPREUVE DE L'HISTOIRE: SAINTETE POUVOIR ET SOCIETE AU MAROC DEBUT DES TEMPS MODERNES, FES, 2003, 677P.

هذا؛ وقد ناقشت الباحثة الأمريكية جاكلين هندريكسن أطروحة جامعية بجامعة إيموري الأمريكية حول موضوع:

JACELYN HENDRICKSON, THE ISLAMIC OBLIGATION TO EMIGRATE; AL-WANSHARISI'S ASANS AL MATAJIR RECONSIDERED, DISSERTATION SUBMITTED TO THE FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL OF EMORT UNIVERSITY, 2009.

ونوقشت أطروحة بعنوان: الفتاوى الفقهية في العصر الوسيط: فتوى القاضي عياض في مشكل الماء بسبته. اللجنة المغربية الأمريكية للتبادل التربوي والثقافي، الرباط، مارس 2006 الأطروحة باللغة الإنجليزية)، قدمها الطالب كاميليو كوميز ريفاس، من جامعة ييل، الولايات المتحدة الأمريكية. 28"قيمة أدب النوازل الفقهية من المنظور التاريخي"، جريدة العلم، السبت 4 ديسمبر 1993، وقد نال دكتوراه السلك الثالث سنة 1978 من جامعة بوردو بفرنسا بتحقيقه لجزء من نوازل البرزلي. 29 نذكر على سبيل المثال لا الحصر أعمال: عمر بنميرة، محمد فتحة، إبراهيم القادري بوتشيش، محمد الشريف، أحمد اليوسفي شعيب، محمد البركة...

30 AHMAD ALWANCHARISI, LA PIERRE DE TOUCHE DES FETWAS; OP. CIT.

31 عبد الوهاب خلاف: وثائق في أحكام القضاء...م.س، ص 3-4.

فكانت بمثابة الأرضية الأولى لاستغلال كتب الفقه في حقل الدراسات التاريخية. في نفس الفترة ترجم المستشرق الفرنسي Loupignac الفصل الخاص بالشفعة *La préemption* من كتاب: شرح العمل الفاسي للسجلماسي³²، ونشره في مجلة هسبيريس سنة 1939.

مع مطلع السبعينيات من القرن الماضي نشرت مجلة هسبيريس - تمودة³³ النص المحقق من قسم الحسبة لنوازل ابن سهل، وهو العمل الذي نال به التهامي الوزاني رسالة السلك الثالث من جامعة السوربون بإشراف المؤرخ Claude Cahen، ليستتبع الأعمال المحققة المرحوم عبد العزيز التمسmani خلوq الذي انبرى لتحقيق كتاب جامع مسائل الحكام للبرزلي، ونال به دكتوراه السلك الثالث من جامعة Bordeaux سنة 1978، كما قام المرحوم محمد الحبيب التجكاني بتحقيق مسائل ابن رشد بدار الحديث الحسنية بالرباط سنة 1978.

عرفت العقود الموالية ازدهارا كبيرا في مجال تحقيق التراث النوازلي، سواء تم ذلك في إطار رسائل جامعية، أو غيرها؛ فقد حَقِّقت لحد كتابة هذه السطور 23 كتابا في أدب النوازل، ويبين الجدول التالي توزيعها حسب القرون التي كتبت فيها³⁴.

32 حقق الكتاب من طرف الباحثة الغينية منة جالو، ونالت به درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية العليا، برحاب مؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، جامعة القرويين، في موضوع: "شرح العمل الفاسي، تأليف: محمد ابن أبي القاسم السجلماسي: تقديم وتحقيق الجزء الأول"، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد عشاق، كما حققه أيضا الباحث الزيتي بدر الدين، بإشراف الدكتور البيوي لحسن.

33 THAMI AZEMMOURI, LES NAWAZIL D'IBN SAHL, OP. CIT , PP: 7- 107.

قدم العمل كلود كاهن، ودراسة نقدية لحليمة فرحات، وقد تُرجمت نوازل ابن سهل إلى اللغة الإسبانية من طرف داغة بورتينو، وقدمها لنيل الدكتوراه من جامعة غرناطة:

ROCIO DAGA-PORTILLO, ORGANIZACION JURIDICA Y SOCIAL EN LA ESPAÑA MUSULMANA, TRADUCCION Y ESTUDIO DE AL-AHKAM AL-KUBRA DE IBN SAHL (S.XI), TESIS DOCTORAL, UNIVERSIDAD DE GRANADA, 1990.

34 لمزيد من التفاصيل أنظر هشام البقالي: "المؤلفات النوازلية للفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي دراسة بيبليوكرونولوجية"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، المجلد 3، العدد 2، شتنبر 2020، ص 71-106.

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

القرن	عدد الكتب المحققة
نوازل القرن الثالث الهجري 35	1
نوازل القرن الرابع الهجري 36	4
نوازل القرن الخامس الهجري 37	3
نوازل القرن السادس الهجري 38	7
نوازل القرن السابع الهجري 39	4
نوازل القرن الثامن الهجري 40	3
نوازل القرن التاسع الهجري 41	1

تميز القرن القرن السادس استنادا للجدول أعلاه، -ونقصد بالخصوص فترة العصر المرابطي- بكثرة المجاميع الفقهية والمؤلفات النازلية التي ألفت خلاله، لدرجة أن

35 ابن سحنون: أجوبة الفقهاء، دراسة وتحقيق حامد العلوي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى: 2000م، وأصل الكتاب رسالة أطروحة جامعية نال بها المحقق شهادة الدكتوراه المرحلة الثالثة بجامعة السربون بباريس بإشراف المستشرق HENRI LAOUSTE كما نشرت بعنوان: أجوبة محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي (256هـ): أسئلة وجمع وترتيب محمد بن سليمان بن سالم بن القطان (289هـ)، دراسة وتحقيق سليم عبد الدائم محمد بشينة زليتن: دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع، 2008.

36 وهي: أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك، لابن الحارث الخشني، فتاوى القاضي ابن زرب القرطبي، فتاوى مالك الصغير، لابن أبي زيد القيرواني، منتخب الأحكام، لابن أبي زمنين

37 الباجي: فصول الأحكام، ابن سهل: الإعلام بنوازل الأحكام، عبد الرحمن الشعبي: الأحكام.

38 منتخب الأحكام لابن وصول الطليطلي، نوازل ابن بشتغير، فتاوى ابن رشد، المسائل والأجوبة للبطلوس، نوازل ابن الحاج التجيبي، أجوبة ابن ورد الأندلسي، ابن زرقون الإشبيلي: الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار، من كتاب البيوع إلى كتاب القراض.

39 ابن هشام القرطبي: المفيد للحكام، عبد الرحمن الجزيري: أجوبة ابن القاسم، الرعييني: سرد المسائل، ابن الدراج السبتي: الإمتاع والانتفاع بمسألة سماع السماع.

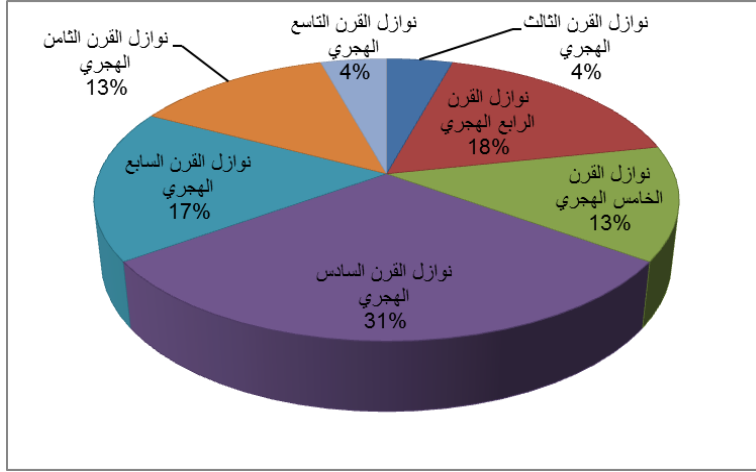
40 ابن سلمون الغرناطي: العقد المنظم للحكام، ابن لب الغرناطي: الأجوبة الثمانية، إبراهيم اللخمي: فتاوى الشاطبي.

41 فتاوى ابن سراج.

هناك البعالي

المرحوم محمد بنشريفه تحدث عن: "الانفجار الفقهي في عهد المرابطين" 42، وأنها "بلغت حد التراكم" 43، إذ حصل "تراكم إنتاجي في ميدان معرفي هو ما عرف بكتب الفتاوى أو الأحكام أو النوازل أو المسائل في كل من المغرب والأندلس"، وتقررت الأندلس "خلال العصر المرابطي بإنتاج العديد من الكتب في هذا الفرع من الفقه الإسلامي"، وهذا الانفجار الفقهي يجد له صدى في عدد الكتب المحققة لنفس العصر، وذلك ما يوضحه المبيان أسفله.

مبيان الكتب المحققة حسب قرون تأليفها

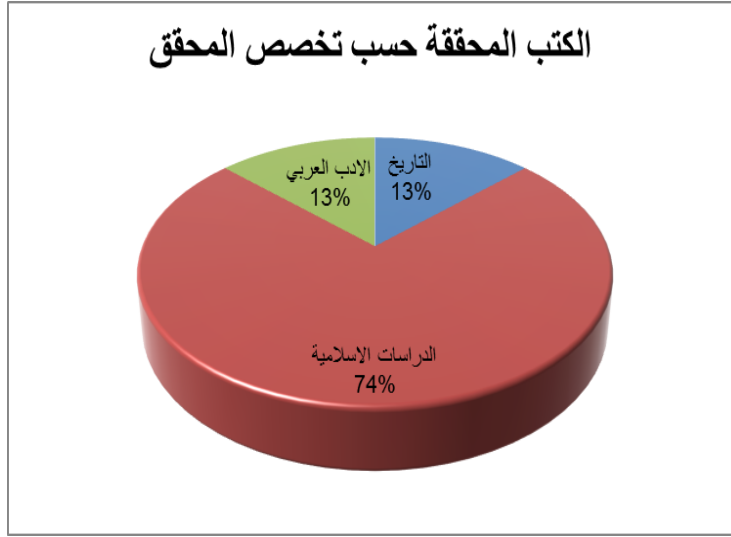


بالرجوع لمختلف كتب النوازل الأندلسية المحققة يتضح أن محققها ينتمون لثلاثة حقول من العلوم الإنسانية، الأول: حقل التاريخ، والثاني حقل الدراسات الإسلامية؛ والثالث حقل الدراسات العربية، الأمر الذي ينتج اختلاف في رؤية المحقق. فبينما يرى فيها المؤرخ منجما غنيا بالمعطيات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية...، حيث يتم تقديم دراسات مستفيضة عن جوانب مختلفة من الواقع المعيش للعصر المدروس

42 محمد بنشريفه: "أوائل الإفتاء" م. س، ص 40، وأنها "بلغت حد التراكم"، نفسه: "نوازل غرناطية"، م. س، ص 215، مصطفى بنسباع: "ابن الحاج التجيبي" م. س، ص: 285.
43 نفس المرجعين السابقين، ونفس الصفحات.

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

اقتصاديا- اجتماعيا- ثقافيا- سياسيا...، ينبري أصحاب الدراسات الإسلامية إلى تبيان أهميتها الفقهية⁴⁴.



من خلال المبيان يتضح أن غالبية كتب النوازل الأندلسية انبرى لتحقيقها محققون من شعب الدراسات الإسلامية، رغم أن الدراسات القطاعية التي استغلت هذه النصوص نجدها في حقل التاريخ⁴⁵.

إلى جانب تحقيق الكتب فقد ظهر توجه آخر عند الدارسين حيث عملوا على جمع النوازل المفقودة وترتيبها وتقديمها، رغم ما لهذا النوع من الأعمال من صعوبات كثيرة تمثل أهمها في توزيع النوازل في بطون مجلدات ضخمة من الكتب النازلية التي احتفظت بتلك النقول. ومن بين النوازل التي جمعت في هذا الصدد نذكر:

ابن زرب محمد بن يبقى القرطبي (ت381هـ): المسائل⁴⁶، جمعها القاضي يونس أبي الوليد بن عبد الله بن محمد بن مغيث يعرف بابن الصفار(ت429هـ)، وهي من مصادر فتاوى ابن رشد.

44 مع العلم أن أصحاب هذا التخصص يذكرون في مقدمات تحقيقاتهم إشارات تاريخية من خلال النوازل، ابن بشتغير، اللخمي اللورقي (ت.516هـ): نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي المالقي، تحقيق قطب الريسوني، دار ابن حزم بيروت، 2008م، ص 85.

45 ابن بشتغير: نوازل، ص 101-106

ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ) الفتاوى مالك الصغير47.

أبو الحسن اللخمي القيرواني: فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني، جمع وتحقيق وتقديم الدكتور حميد لحمير، دار المعرفة بالدار البيضاء (دون تاريخ).

أبو عمران الفاسي (ت430هـ): فتاوى أبي عمران الفاسي48.

3- آفاق تحقيق كتب النوازل:

من خلال تصفح مختلف الانتاجات العلمية للجامعات المغربية، وخاصة الأطاريح المسجلة، والكتب المحققة يتضح للباحث أن وتيرة تحقيق كتب النوازل قد عرفت تراجعا كبيرا، رغم أن هذا النوع من المظان ما زال منه المخطوط في مختلف المكتبات العامة والخاصة، وهذا ما تقطن إليه أحد الباحثين بقوله: "وحرى بنا أن نسترشد هنا بهذه السياقات لننقر على جرس التنبيه تأشيراً على التراجع الذي تشهده عمليات التحقيق الأكاديمي مقارنة بجهود الأجيال السابقة، وبالنظر إلى كثرة المظان التي تعج بها الخزانات المغربية وتنتظر من يخرجها من حالة المخطوط"49.

ويعزى هذا الأمر في نظرنا إلى توجه الباحثين لدراسة التاريخ المونوغرافي المحلي من جهة، بالإضافة لضعف تكوين الطلبة في مجال تحقيق النصوص التراثية بصفة عامة، وأدب النوازل بصفة خاصة، من جهة ثانية. ذلك أن التعامل مع هذا الأدب من التراث المخطوط يستلزم من الباحث أن يتسلح بمعرفة لغوية وفقهية متينة، فالتعامل مع هذا النوع من المظان "يستلزم إمعان النظر والتسلح بالأناة، ويتطلب تحصيلا جديا لفك معضلاتها، وإلهاما واسعا بالعلوم الشرعية واللغوية"50 ولا نجانب الصواب إذا قلنا أن هذا ما يفتقره العديد من الباحثين الشباب، ومن جهة ثالثة قلة الوحدات البحثية المخصصة لتحقيق التراث بصفة عامة في مراكز الدكتوراه في الجامعات المغربية، والمتعلقة منها بتحقيق أدب النوازل بصفة خاصة.

46 تحقيق حميد لحمير، دار اللطائف، القاهرة 2011.

47 جمع وتحقيق وترتيب حميد لحمير، دار اللطائف، القاهرة 2012، 3 أجزاء.

48 جمع وتقديم: الدكتور محمد البركة، أفريقيا الشرق، المغرب 2010م.

49 حميد تيتاؤ: قراءة في نوازل ابن الحاج، مجلة هسبريس تمودة، ع 54، المجلد 1، 2019، ص

410.

50 اليوسفي أحمد: نوازل ابن الحاج، ج 1، ص 15 من قسم الدراسة.

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

جدول لبعض كتب النوازل الأندلسية المخطوطة:

المؤلف	اسم المخطوط	القرن	مكان المخطوط
أصغ بن خليل القرطبي	فتاوى	الثالث	الخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 8178.
ابن بقوي هشام الهلالي الغرناطي	أحكام الهلالي	السادس	الخزانة العامة والحسنية والقرويين ...
ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد بن أبي الوليد	النوازل	الساس	خزانة القرويين بفاس رقم 378، وبدار الكتب الوطنية بتونس رقم 3177.
القباب، أحمد بن قاسم	الفتاوى	الثامن	المكتبة الوطنية بالرباط رقم: 1447د.
القباب، أحمد بن قاسم	جواب في حكم الدعاء في الصلاة	الثامن	الخزانة الناصرية بتمكروت، رقم 1889د
ابن عباد، محمد بن إبراهيم	الأسئلة	الثامن	خزانة القرويين، رقم 787
الغرناطي، أبي يحيى بن عاصم	النوازل	التاسع	المكتبة العامة بتطوان رقم 23

نعتقد جازمين أن تطور وتقدم الدراسات التاريخية الأندلسية في المستقبل لن يتأتى إلا بتشجيع الباحثين الشباب بإعادة تحقيق كتب النوازل الأندلسية أولا على ضوء المناهج الحديثة، وثانيا تحقيق المخطوط منها، بل والتوجه لجمع المفقود منها من خلال النصوص الموثقة في مختلف النوازل الأخرى، وعلى رأسها معيار الونشريسي⁵¹،

51 يعمل أحد الطلبة على إعادة تحقيق معيار الونشريسي في إطار رسالة دكتوراه بكلية الآداب بالقنيطرة.

هناك البقالي

ومن بين النوازل المفقودة التي يمكن للباحثين جمعها من بطون النوازل الأخرى المطبوعة أو المخطوطة نذكر:

عيسى بن دينار (ت. 212هـ): النوازل.

الهلالي، مطرف بن عبد الله (ت. 214 هـ): النوازل.

عبد الملك بن حبيب الأندلسي، القرطبي: (ت. 238 هـ): الأحكام.

شبطون، أحمد بن محمد (ت. 312هـ): الأحكام.

ابن لبابة، محمد بن عمر (ت. 314هـ): الفتاوى.

ابن جرير، فضل بن سلمة (ت. 319 هـ): النوازل والأحكام.

اللؤلؤي أحمد بن عبد الله (ت. 350هـ): الفتاوى.

ابن التبان (ت. 371هـ): نوازل ابن التبان.

ابن المكوي، أحمد بن عبد الملك (ت. 401هـ): الفتاوى.

ابن بطلال البطلبوسي (ت. 402هـ): المقنع في مسائل الأحكام وفقه القضاء.

ابن الشقاق، عبد الله بن الشقاق (ت. 426هـ): الفتاوى.

ابن عتاب، محمد القرطبي الأب (ت. 430هـ): الفتاوى.

ابن دحون، عبد الله بن يحيى (ت. 431هـ): الفتاوى.

ابن القطان، أحمد بن محمد (ت. 460هـ): الفتاوى.

ابن مالك عميد الله بن مالك (ت. 460هـ): النوازل، ينقل عنها ابن عبد الرفيق في "معين الحكام" 52.

52 مبارك رخيص: "قضايا المجتمع المرابطي من خلال النوازل الفقهية"، أعمال ندوة: دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير، مطبعة البلابل، فاس 2010، ج 2، ص 64.

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

ابن حمدين ، أبو عبد الله (ت. 508هـ): الأحكام53.

المالقي ، عبد الله محمد (ت. بعد 520 هـ): الأجوبة.

عمر بن القيسي البلنشي ، المعروف بابن واجب (ت. 557 هـ): الأحكام.

ابن حنكاش إبراهيم بن أحمد (ت579هـ): أجوبة الحكام فيما يقع للعوام من نوازل الأحكام.

ابن المناصف ، محمد بن أصبغ الأسدي (ت. 620 هـ): الأحكام.

ابن حفيد الأمين ، محمد بن أحمد (ت. 741 هـ): النوازل.

ابن علاق ، محمد بن علي (ت806هـ): الفتاوى.

الحفار ، محمد بن علي (ت810هـ): الفتاوى.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يتضح الأهمية الكبرى لكتب النوازل في حقل الدراسات التاريخية، ناهيك عن أهمية تحقيق هذا النوع من المظان وإعادة تحقيق ما حقق منه. فمعظم التحقيقات التي وقفت عليها استطاع فيها أصحابها إخراج النصوص في صورة أقرب ما تكون للنص الأصلي، ولئن تفاوتت قيمة التحقيقات من حيث الضبط والتصحيح والتوثيق والتخريج والتعليق، ناهيك عن استثمار المادة النازلية في تبيان جوانب من التاريخ الأندلسي؛ فإن ذلك يعزى إلى تفاوت مستويات المحققين ومدى استمساكهم بأشراط التحقيق العلمي، والمناهج الحديثة.

وفي الختام نود أن نشير إلى ضرورة تحفيز الباحثين الشباب في مراكز الدكتوراه للمزيد من الانكباب على هذا الصنف من المؤلفات جمعا، تحقيقا ودراسة.

قائمة المراجع:

إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع-الذهيات-الأولياء، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، 2004.

53 أعمل حاليا على جمع نوازله وتحقيقها وتقديمها.

هناك البعالي

- إبراهيم القادري بوتشيش، "النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية"، مجلة عصور الجديدة، ع 16-17، أبريل 2014-2015.
- ابن بشتغير، اللخمي اللورقي (ت. 516هـ): نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي المالقي، تحقيق قطب الريسوني، دار ابن حزم بيروت، 2008م.
- ابن سحنون: أجوبة الفقهاء، دراسة وتحقيق حامد العلوي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى: 2000م.
- أحمد اليوسفي شعيب: "أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجاً"، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الأول التاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ج1.
- بلهوارى فاطمة: "النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية"، مجلة عصور، جامعة وهران-الجزائر، ع 17، جوان/ديسمبر 2011.
- بنميرة عمر، "جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية"، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الأول التاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ج1.
- بوداود عبيد: "كتب نوازل وفتاوى الغرب الإسلامي الوسيط مصدرا للدراسات التاريخية والتشريعات القانونية"، ندوة التاريخ والقانون، التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة، الجزء الأول، سلسلة الندوات رقم 22، 2009.
- حميد تيتاو: قراءة في نوازل ابن الحاج، مجلة هسبريس تمودة، ع 54، المجلد 1، 2019، ص 410.
- سعيد غراب: "كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية، مثال نوازل البرزلي"، حوليات الجامعة التونسية، ع 16، 1978.
- عثمان المنصوري، لطفي بوشنتوف: "دليل أساتذة التاريخ بالجامعات المغربية (موسم 1989-1990)"، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1، جامعة الحسن الثاني، عين الشق-الدار البيضاء، ع 7، 1990، عدد خاص: دراسات في تاريخ المغرب، المحمدية، 1990.
- عمر بن حمادي، "النوازل بين طرافة القضايا ومشاكل النسخ وصعوبات التحقيق"، مجلة دراسات اندلسية، ع 44، تونس 2010.
- عمر بنميرة: النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، القرنان الثامن والتاسع/14 و15، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط: اطروحات ورسائل 76، 2012.
- مبارك رخيص: "فضايا المجتمع المرابطي من خلال النوازل الفقهية"، أعمال ندوة: دور المذهب المالكي في تجربة الوحدة المرابطية لدول الغرب الإسلامي الكبير، مطبعة البلابل، فاس 2010، ج 2

تطور تحقيق التراث الأندلسي كتب النوازل نموذجا

محمد بن شريفة: "وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض"، مجلة دعوة الحق، عدد 264، أبريل . مايو 1987.

محمد عبد الوهاب خلاف: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، القاهرة 1980.

محمد مزين: "التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، عدد خاص 2، دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، 1985.

محمد مزين: "حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية"، ضمن ندوة البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 14، جامعة محمد الخامس، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، 1989.

هشام البقالي: "المؤلفات النوازلية للفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي دراسة بيبليوكرونولوجية"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، المجلد 3، العدد 2، شتنبر 2020، ص 71-106.

الهاللي محمد ياسر، نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط تقديم وترتيب بيبليوكرونولوجي، ضمن: فقه النوازل في المذهب المالكي قضايا وأعلام، مجلة دعوة الحق، ع 396، جمادى الثانية 1431هـ، يونيو 2010 .

AHMAD ALWANCHARISI, LA PIERRE DE TOUCHE DES FETWAS: CHOIX DE CONSULTATIONS JURIDIQUES DES FAQIHS DU MAGHREB, TRADUITES ET ANALYSEES PAR ÉMILE AMAR T, I, IN ARCHIVES MAROCAINES, V, XII , PUBLICATION DE LA MISSION SCIENTIFIQUE DU MAROC, ERNEST LEROUX, PARIS, 1908.

J. SHACHT: ESQUISSE D'UNE HISTOIRE DU DROIT MUSULMAN, PARIS, BESSON, 1953.

LEVI PROVINÇAL, HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE, EDITION. G.P. MAISONNEUVE, PARIS, 1950.

MARÍA ARCAS CAMPOY, "ALGUNAS CONSIDERACIONES SOBRE LOS TRATADOS DE JURISPRUDENCIA MĀLIKĪ DE AL-ANDALUS" MISCELÁNEA DE ESTUDIOS ÁRABES Y HEBRAICOS. SECCIÓN ÁRABE-ISLAM. VOL. 37 (1988).

MARIA J. VIGUERA: EN TORNO A LAS FUENTES JURIDICAS DE LA AL ANDALUS » ; ACTES DE COLLOQUE : LA CIVILISAION D'AL ANDALUS DANS LE TEMPS ET DANS L'ESPACE , MOHAMMADIA, 1993.

R. ARIÉ: ESPAÑA MUSULMANA (SIGLOS VIII - XV):
HISTORIA DE ESPAÑA DIRIGIDA POR MANUEL TUÑÓN DE
LARA, III, BARCELONA 1989.

THAMI AZEMMOURI, LES NAWAZIL D'IBN SAHL,
SECTION RELATIVE A L'IHTISAB, 1 PARTIE :
INTRODUCTION TEXTE ARABE ET BIBLIOGRAPHIE,
HESPERIS TAMUDA, UNIVERSITE MOHAMMED V,
FACULTE DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES,
VOL XIV_ FASCICULE UNIQUE, EDITIONS TECHNIQUES
NORD AFRICAINES 1973